ولله در القايل

فاح الصعيد بجسمه فكأنه ۞ روض نسيم بعرفه المتأرج
ما جسمه مما تغيره الثرى ۞ والروح منه كالصباح الأبلج

وقال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم المدينة تنصع طيبها هو مثل ضربه للمؤمن الساكن فيها الصابر على لأوائها مع فراق الأهل والتزام المخافة من العدو فلما باع نفسه من الله تعالى والتزم هذا الأمر بان صدقه ونصع إيمانه وقوي لاغتباطه بسكنى المدينة ولقربه من رسوله، كما يصنع ريح الطيب فيها ويزيد عبقها على سائر البلاد خصوصية خصها الله تعالى بها بلدة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر وقد جاء في الحديث أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت لهذا تربة المدينة أفضل الترب لأنه هو عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فلهذا والله أعلم يتضاعف ريح المسك الطيب فيها على سائر البلدان انتهى. وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله. واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التوجه لأنهما من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة. وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلا منه. ثم إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة. فأما الحالة الأولى فحسبك ما قدمته في المقصد الأول من استشفاع آدم عليه السلام به لما أخرج من الجنة وقول الله عز وجل يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك. وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك. ويرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم إذ دعا ۞ ونجي في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره ۞ ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الأمطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقا. ومن ذلك

استغاثه

استغاثة ذي العاهات به وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في. وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر. وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا. وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للشيخ ابن النعمان أبي عبد الله طرف من ذلك. ولقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الأطبا وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود إليها في عافية بلا محنة فبينا أنا نائم إذ رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء أحمد القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم أجد بي والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفا ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم. ووقع لي أيضا في سنة خمس وثمانين وثمانمائة في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر أن صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر لها أياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فأتاني آت في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال قد أرسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته أن لا يعود إليها ثم استيقظت وليس بها قلبة كأنما نشطت من عقال ولا زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين. وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع وتواترت به الأخبار في حديث الشفاعة فعليك أيها الطالب إدراك السعادة والموصل لحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة بالتعلق بأذيال عطفه وكرمه. والتطفل على موائد نعمه. والتوسل بجاهه الشريف. والتشفع بقدره المنيف. فهو الوسيلة إلى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع والهلع لكافة الرسل الكرام. واجعله أمامك فيما تحاول من القرب والمنازل. فإنك تظفر من المراد بأقصاه. وتدرك رضى من أحاط بكل شيء علما وأحصاه. واجتهد ما دمت بطريقه الطيبة حسب طاقتك في تحصيل أنواع القربات. ولازم قرع أبواب السعادات بأظافير الطلبات. وارق في معارج العبادات. ولج في سرادق المرادات

Copyright © King Saud University